



The policy of beheading and raising heads and its effect on consolidating the foundations of the Umayyad state in Andalusia: Abd al-Rahman al-Dakhil (as a model)

¹Instr. Ali Farhan Jabbar (PhD)

General Directorate of Education Maysan

Ali.alkmrawi@gmail.com

07705514004

²Instr. Zainab Nouri Ahmed (PhD)

Wasit Univerity / College of Education for Human Sciences

zahmed@uowasit.edu.iq

07723869651

Received. May. 5, 2026

Revised May. 31, 2026

Accepted Jun.7, 2026

Online October1, 2026

ABSTRACT

This study highlights the establishment of the Umayyad Emirate in Andalusia (138AH/ 756AD) and the role of Prince Abd al-Rahman al-Dakhil in consolidating its foundations. He was distinguished by his political and military acumen and followed a policy of cutting off heads and raising them in order to eliminate opponents of the authority and extend his influence and prestige over the country which had a great impact on consolidating the foundations of the Umayyad state in Andalusia which continued until the year (422AH/). This policy was not a product of the moment but rather the Umayyads in the lands of the East followed it in controlling the government.

Keywords: Abd al-Rahman al-Dakhil ,beheading and raising heads ,Umayyad state.

سياسة قطع الرؤوس ورفعها واثرها في تثبيت اركان الدولة الأموية في بلاد الأندلس عبد الرحمن الداخل (نموذجاً)

¹م.د علي فرحان جبار

المديرية العامة لتربية ميسان

Ali.alkmrawi@gmail.com

07705514004

²م.د زينب نوري أحمد

zahmed@uowasit.edu.iq

جامعة واسط / كلية التربية للعلوم الانسانية

07723869651

الملخص

تسلط هذه الدراسة الضوء على قيام الامارة الأموية في بلاد الأندلس (138هـ/756م) ودور الأمير عبد الرحمن الداخل في تثبيت اركانها، فقد تميزه بحنكة سياسية وعسكرية واتباع سياسة قطع الرؤوس ورفعها من أجل القضاء على المناوئين للسلطة وبسط نفوذه وهيئته على ارجاء البلاد مما كان لها اثر كبير في تثبيت الدولة الأموية في بلاد الأندلس استمرت حتى سنة (422هـ/1030م)، وهذه السياسة لم تكن وليد اللحظة انما تبعها الأمويون في بلاد المشرق في السيطرة على الحكم . تسلط هذه الدراسة الضوء على قيام الامارة الأموية في بلاد الأندلس (138هـ/756م) ودور الأمير عبد الرحمن الداخل في تثبيت اركانها، فقد تميزه بحنكة سياسية وعسكرية واتباع سياسة قطع الرؤوس ورفعها من أجل القضاء على المناوئين للسلطة وبسط نفوذه وهيئته



على أرجاء البلاد مما كان لها اثر كبير في تثبيت الدولة الأموية في بلاد الأندلس استمرت حتى سنة (422/1030م)، وهذه السياسة لم تكن وليد اللحظة انما تبعها الأمويون في بلاد المشرق في السيطرة على الحكم .

الكلمات المفتاحية: عبد الرحمن الداخل ، قطع الرؤوس ورفعها ، الدولة الأموية.

المقدمة

شهدت الدولة العربية الإسلامية فتوحات كبيرة في المشرق والمغرب خصوصاً في عهد الخليفة الوليد بن عبد الملك (86-96/705-714م) ، فقد استطاع جيش المسلمين اكمال فتح بلاد المغرب سنة (89/707م) ثم اتجهت الأنظار لنشر الاسلام في قارة اوربا، فarsلوا العيون الى اسبانيا لدراسة وضعها السياسي والاقتصادي والاجتماعي في سنة (91/710م) ، فوضع خطة محكمة من قبل الخلافة لفتحها فاستطاع القائد طارق بن زياد سنة (92/711م) من فتح اسبانيا ثم عبر الوالي موسى بن نصير من أجل اكمال الفتح سنة (93/712م) حتى اكمل فتحها سنة (95/714م)، واطلق عليها المسلمون بلاد الأندلس وأصبحت ولاية تابعة للدولة العربية الإسلامية، وبعد رجوع قادة الفتح الى بلاد المشرق بدأ عهد جديد في بلاد الأندلس اطلق عليه عصر الولاة (95-138/714-755م) وعندما سقطت الدولة الأموية في بلاد المشرق استطاع احد أبناء بني أمية من إعادة امجاد دولتهم في بلاد الأندلس بعد النجاة من الخلافة العباسية فاستطاع أن يؤسس الدولة الأموية في بلاد الأندلس (138-422/714-756م)، وقد تطرقنا في المحور الأول إلى عبد الرحمن الداخل وقيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس واما المحور الثاني فسياسة قطع الرؤوس ورفعها، وتطرقنا في المحور الثالث الى المؤامرات الخارجية ضد الدولة الأموية وثم الخاتمة.

المحور الأول : عبد الرحمن الداخل وقيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس

أولاً :اسمه وكنيته ولقبه

عبد الرحمن بن معاوية بن هشام بن عبد الملك بن مروان بن الحكم بن أبي العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف، يكنى أبا المطرف، أبو زيد ، أبو سليمان، ويلقب أبا الملوك وابن الخلائف والداخل وصقر قريش، ولد بالشام سنة (113/731م) وأمه أم ولد اسمها راح، وكانت ولايته ثلاثاً وثلاثين سنة وأربعة اشهر وأربعة عشر يوماً، توفي سنة (172/788م) (المسعودي، دبت، ص.287؛ ابن الفرضي، 1997، ص. 11؛ الحميدي، 2008، ص. 29؛ المراكشي، 1963، ص. ص. 40-41؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 40 ؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 156؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 109؛ الخفاجي، 1988، ص. 102).

ثانياً: قيام الدولة الأموية في بلاد الأندلس

شهد المشرق الإسلامي تحولاً سياسياً جذرياً تمثل في سقوط الخلافة الأموية وقيام الدولة العباسية على أنقاضها سنة (132/749م) وعلى إثر ذلك، تعرض أفراد البيت الأموي لسياسات قاسية من الملاحقة والتكيل بهدف إخضاعهم للسلطة الجديدة، غير أن بعضهم تمكن من النجاة من القبضة العباسية، وفي مقدمتهم عبد الرحمن بن معاوية (الداخل)، الذي فرَّ نحو المغرب الأقصى؛ وقد أقام أولاً في كنف قبيلة مكناسة، ثم انتقل إلى موطن أخواله من قبيلة نفزة، ولم يطل مقامه هناك، إذ سرعان ما توجه إلى مدينة طنجة (طنجة : مدينة بالمغرب قديمة على ساحل البحر، وبينها وبين سبتة ثلاثون ميلاً في البر، وكانت هناك قنطرة على بحر الزقاق إلى ساحل الأندلس التي لم يكن في العالم مثلها، وكانت تمر عليها القوافل والعساكر من ساحل طنجة إلى ساحل الأندلس، الحميري، 1980، ص. 396)، واستقر لدى قبيلة مغلبية (المقري، 1988، ج1، ص. 328؛ مجهول، 1989، ص. ص. 56-57؛ مؤنس، 2002، ص. 516)، وفي سنة (136/754م) وقيل (137/755م) أوفد عبد الرحمن بن معاوية مولاة بدرًا (بدر هو رومي الأصل ويكنى أبا نصر، مولى عبد الرحمن الداخل والقائم بدعوته والساعي بسلطانة شرقاً وغرباً برًا وبحرًا، وكان شجاعاً داهية، حازماً فاضلاً، من

أعلام الوفاء، لكن الغريب أن علاقتهما قد ساءت في آخر العمر وتم نفيه إلى أقصى الثغر حتى مات، ابن الخطيب، 1973، ج1، ص 444-445؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 44 وما بعدها؛ مجهول، 1989، ص. 55 وما بعدها) إلى موالى بني أمية في بلاد الأندلس استنصاراً بهم لتمهيد سبل الحكم له، فعرض بدر رسالة عبد الرحمن على أعيان الأمويين وزعمائهم هناك، وكان في طليعتهم عبيد الله بن عثمان (عبيد الله بن عثمان، يكنى أبو عثمان، وكان من موالى عثمان رضي الله تعالى عنه، ويبدو هنا يقصد أجداده، وكان يتولى حمل لواء بني أمية، ورئاسة جند الشام النازلين بكورة البيرة، وكان لهم الفضل في نصرة عبد الرحمن الداخل واشترك في تأسيس الإمارة الأموية بعد مجيء عبد الرحمن الداخل، ومنحه عبد الرحمن لقب وزير، وقاد عدداً من الحملات العسكرية، ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 42 وما بعدها؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 29) وعبد الله بن خالد (عبد الله بن خالد بن أبان بن أسلم، وكان من موالى عثمان ... وكان يتولى حمل لواء بني أمية، ورئاسة جند الشام النازلين بكورة البيرة، وكان يتعاقب على الرئاسة مع عبيد الله بن عثمان، وله الفضل الكبير في نصرة عبد الرحمن الداخل واقامة دولته، ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 42؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 29) وأبو الحجاج يوسف بن بخت (يوسف بن بخت الفارسي، يكنى أبو الحجاج، مولى عبد الملك بن مروان بن عبد الحكم دخل بلاد الأندلس في طالعة بلج بن بشر القشيري سنة (123هـ/471م)، وكان شيخاً على جند قنسرين، واخذ البيعة له من جنود الأردن لعبد الرحمن الداخل، ونزل في بيته وحضر معه معركة المصار، واصبح وزيراً له، واسند إليه الحجابة، ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 45 وما بعدها؛ ابو القاسم الحراري، 1998، ص. 38-40) وتمام بن علقمة (تمام بن علقمة الثقفي، يكنى ابو غالب، دخل الأندلس في طالعة بلج بن بشر، وهو أحد النقباء القائمين بدولة عبد الرحمن الداخل، وولي له الحجابة والقيادة، ثم ولي وشقة وطرطوشة وطرسونة، توفي في آخر دولة الأمير الحكم الربضي، ابن الأبار، 1985، ج1، ص. 143؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 45)، وقد حظيت الدعوة بقبول واسع لدى هؤلاء الزعماء لما لهم من مكانة ونفوذ، وتكللت ببيعة القبائل اليمانية بأجمعها؛ مدفوعة بالرغبة في الثأر من المضربة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 41-42؛ ابن الخطيب، 1956، ص. 8؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 155؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 29؛ مجهول، 1989، ص. 56-57؛ مجهول، 1980، ص. 117)، عقب قبول الدعوة اتفق أعيان الأمويين على إرسال تمام بن علقمة برفقة بدر في مركب مجهز ب (خمسائة دينار) للنفقة، متوجهين إلى المغرب للقاء عبد الرحمن بن معاوية، وعند وصولهم بشره بدر باجتماع كلمة الأمويين في الأندلس على نصرته، ويروى أن عبد الرحمن سأل تماماً عند لقائه عن اسمه وكنيته، فلما أجاب تمام، قال وما كنيته قال أبو غالب، تفاعل قائلاً: "تم أمرنا وغلبنا عدونا إن شاء الله" (المسعودي، دت، ص. 286 وما بعدها؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 41-42؛ ابن الخطيب، 1956، ص. 8؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 155؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 29؛ مجهول، 1989، ص. 56-57؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 111-112؛ طقوش، 2010، ص. 140)، أبحر عبد الرحمن بن معاوية برفقة الوفد نحو الأندلس، ورسا مركبهم في مرفأ المنكب (المنكب : مرسى صيفي، عليه حصن كبير، وبه نزل الأمير عبد الرحمن الداخل عند دخول الأندلس سنة (138هـ/756م) وهي مدينة حسنة متوسطة كثيرة مصاديد السمك، الحميري، 1988، ص. 186) سنة (138هـ/756م) فاستقبله أنصاره بحفاوة بالغة، فقال ابن الكردبوس "وأناش إليه كل من كان من بني أمية بالأندلس وممن يقول بقولهم" (1966، ص. 55-56؛ Marsham, 2016, p.8)، واستقر عبد الرحمن الداخل بدايةً في ضيافة أبي عثمان عبيد الله بن عثمان في قرية طرش من كورة البيرة (البيرة: من كور الأندلس جليلة القدر نزلها جند دمشق من العرب وكثير من موالى الإمام عبد الرحمن بن معاوية، وهو الذي أسسها وأسكنها مواليه ثم خالطهم العرب بعد ذلك، وجامعها بناء الإمام محمد على تأسيس حنش الصنعاني، وحولها أنهار كثيرة، الحميري، 1980، ص. 28) زعيم الموالى اليمانية بالأندلس (ابن القوطية، 1989، ص. 49؛ ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 494؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 44؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 11-112) وتوافدت عليه الوفود لمبايعته، وبخاصة أجناد الشام الأردن وفلسطين وحمص، واتسع أمره وتعاضمت قوته (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 44-45).

وكان والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري مشغولاً بإخماد تمرد في شمال البلاد في أرض جليقية (جليقية تقع بالقرب ساحل البحر المحيط من ناحية شمالي الأندلس في أقصاه من جهة الغرب، وصل إليه موسى بن نصير لما فتح الأندلس، وهي بلاد لا يطيب سكانها لغير أهلها، الحموي، 1995، ج2، ص. 157)، وحين بلغه خبر نزول عبد الرحمن الداخل، قفل عائداً إلى قرطبة (قرطبة هي قاعدة الأندلس وأم مدائنهم ومستقر الخلفاء الأمويين بها وآثارها بهم ظاهرة وهم أعلام البلاد وأعيان الناس اشتهروا بصحة المذهب وطيب المسكن وحسن الزي وعلو الهمة وجميل الأخلاق، ينظر، الحميري، الروض المعطار، ص. 456) لتدارك الموقف، إلا أن صفوفه شهدت تصدعاً وانفضاضاً للناس من حوله (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 44؛ المقرئ، 1988، ج1، ص. 328؛ الخفاجي، 1988، ص. 99)، وأشار عليه وزيره الصميل بن حاتم (السميل بن حاتم بن شمر بن ذي الجوشن الكلبي الضبابي، يكنى أبو جوشن، وخرج مع كلثوم بن عياض القشيري غازياً إلى المغرب، ودخل الأندلس في طاعة بلج بن بشر، أصبح حاكم مدينة طليطلة في عهد والي يوسف بن عبد الرحمن الفهري، توفي في سجن عبد الرحمن الداخل سنة (142هـ/759م)، ابن الأبار، 1985، ج1، ص. 67-68) بالتلطف والمكر به نظراً لحدثاته سنة (المقرئ، 1988، ج1، ص. 328)، إذ أرسل الفهري هدايا وأموراً وكتائباً يعرض فيه على الداخل المصاهرة تزويجه ابنته والنزول في جند دمشق أو الأردن، ولكن عبد الرحمن الداخل بمشورة أتباعه من الأمويين والعرب الذين حذروه من غدر والي رفض عرض المصاهرة وقبل الهدايا، معلناً استمرار دعوته، وبإيعاز رجاله على الموت وعقدوا له اللواء (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 45-46؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 30) ويصور ابن عذاري تنامي القوة العسكرية قائلاً "فقال تمام بن علقمة: فدخلنا رية ستمائة فارس، وخرجنا منها في ألفي فارس؛ وخرجنا من إشبيلية إلى قرطبة في ثلاثة آلاف فارس" (1983، ج2، ص. 46) سار عبد الرحمن الداخل بجيشه نحو قرطبة، واشتبك مع جيش والي يوسف الفهري في موقعة حاسمة عُرفت بـ (معركة المصارة) على ضفاف نهر الوادي الكبير سنة (138هـ/755م) (ابن الأبار، 1985، ج1، ص. 35؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 113؛ PenAllen, 2008, p. 28) انتهت المعركة بانتصار باهر لعبد الرحمن الداخل، وفرار الفهري نحو غرناطة (غرناطة من أعظم كور الأندلس فتحها القائد طارق بن زياد وقام بتحديثها الأمير محمد بن عبد الرحمن بن الحكم و حصن أسوارها وبنى قصبتها حبوس الصنهاجي ويشقها نهر اسمه حدره ولها من الشهرة والعمارة، الحميري، الروض المعطار، ص. 45-46) وقيل إلبيرة أو طليطلة (طليطلة وهي مدينة أزلية من بناء العمالقة عظيمة القطر كثيرة البشر وقد ملكها القوط وكانت دار الملك بالأندلس، فتحها طارق بن زياد وحصل على غنائم كثيرة وكان من ضمنها مائدة سليمان كما تزعم المصادر ويبدو مائدة سليمان أسطورة إنما هذه نذور تقدم إلى الكنيسة من قبل أهلها، الحميري، 1980، ص. 393)، تتبع عبد الرحمن الداخل فلول والي عبد الرحمن الفهري حتى اضطره إلى الصلح، واشترط عليه الإقامة في قرطبة وتقديم ابنه أبي الأسود محمد رهيئة، ودخل عبد الرحمن الداخل قرطبة ظافراً، ونزل بقصرها، وتمت له بيعة العامة، ثم أمَّ الناس وصلى بهم وخطب في جند قرطبة؛ ليكون ذلك اليوم الإعلان الرسمي لميلاد الدولة الأموية في الأندلس، والتي استمر حكمها حتى سنة (422هـ/1030م) (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 47 وما بعدها؛ النويري، 2004، ج23، ص. 198؛ الذهبي، 1993، ج8، ص. 245؛ المقرئ، 1988، ج1، ص. 328؛ عباس وعاتي، 2014، ص. 90)

المحور الثاني: سياسة قطع الرؤوس ورفعها

أولاً : الغدر

غدر والي المخلوع يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالأمير عبد الرحمن الداخل ونقض العهد وفر من مدينة قرطبة في سنة (141هـ/758م) وأرسل الأمير عبد الرحمن الداخل الخيل للقبض عليه إلا أنه استطاع الهرب ولحق بمدينة طليطلة واجتمع حوله عشرون ألفاً من البربر وغيرهم، وتحرك نحو مدينة قرطبة يريد التخلص من الأمير عبد الرحمن الداخل وإعادة الحكم إليه، فخرج بجيش والتقوا بخاصة الفتح وانتهت المعركة بهزيمة يوسف بن عبد الرحمن الفهري (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 49؛ ابن

خلدون، 2001 ، ج4، ص. 155؛ المقرئ، 1988، ج1، ص. 329) والسبب في نقض العهد "كانت بقرطبة بيوتات من بني هاشم وبني فهر وقبائل قریش، قد نالها رفعة فانقطع ذلك عنهم، فكاثوا يختفون إلى يوسف ويلقون عليه التحريف ويندمونه على ما كان فلم يزلوا كذلك حتى كاتبه الناس ودانوا له" (مجهول، 1989، ص. 87)، وفي سنة (142هـ/759م) اغتاله بعض اصحابه وقطعوا راسه وتقدم به إلى الأمير عبد الرحمن الداخل (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 94؛ المقرئ، 1988، ج1، ص. 329) فاصدر امر بقتل ابنه أبا الأسود محمد ونصب رؤوسهم على جسر قرطبة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 49).

ويبدو أن الأمير عبد الرحمن الداخل قد انتهج سياسة براغماتية (واقعية) قائمة على الاستمالة والاحتواء؛ فقد عمدَ إلى إغراء الشخصيات المقربة من الوالي المخلوع يوسف بن عبد الرحمن الفهري بالوظائف والأموال لتجريده من بطانته وتصفية نفوذه، وتأتي هذه السياسة لتجنيب ميزانية الدولة الناشئة الأعباء المالية الباهظة الناتجة عن الحروب المتواصلة، سيما وأن يوسف الفهري كان لا يزال يتمتع بقاعدة عريضة من الأنصار والمؤيدين في بلاد الأندلس كذلك أثر عبد الرحمن الداخل اتخاذ مسارين متوازيين لضمان استقرار الدولة وتقويض المعارضة؛ تمثل الأول في استمالة الذمم والاعتماد على العناصر المحلية المنقلبة على الفهري لتصفية خصومه بشكل غير مباشر لتفادي إثارة الفلاقل السياسية، وتكامل هذا المسار مع أسلوب الردع الحاسم الذي تجسّد في رفع رؤوس الثائرين على جسر قرطبة؛ وهذه رسالة سياسية واضحة وموجهة لكل من يحاول الانقلاب على سلطته أو تدبير المؤامرات ضد الإمارة الناشئة، وتُعد هذه السياسة امتداداً لأساليب الحزم والترهيب السياسي التي اتبعتها الأمويون سابقاً لتوطيد أركان حكمهم في بلاد المشرق الإسلامي.

ثانياً : العصبية القبلية واثرها في حركة التمرد

أدت العصبية القبلية دوراً محورياً في إذكاء حركة التمرد والمواجهة ضد سلطة الأمير عبد الرحمن الداخل؛ إذ لم تنطفئ جذوة الصراع العصبي بين اليمانية والمضرية على الرغم من التغيرات السياسية الجديدة، وتجسد ذلك جلياً في الثورة التي شهدتها مدينة لبلة (لبلة : مدينة تقع غرب الأندلس وتعرف لبلة بالحمراء، ولها سور منيع وبها أسواق وتجارات، الحميري، 1988، ص.ص. 168-169) سنة (149هـ/766م) بقيادة الزعيم اليماني سعيد اليحصبي (المعروف بالمطري) ، (ابن عذاري، 1983، ج2، ص.53) وتذكر الرواية التاريخية أن الدافع المباشر لتمرد اليحصبي كان استنكاره في لحظة سكر قتلى قومه من اليمانية الذين قتلوا في ثورة العلاء بن مغيث الجذامي؛ فعقد لواءً للثورة، ولما أفاق ورأى اللواء معقوداً، أبى الحط من كبريائه القبلي قائلاً "ما كنت أعقد لواء ثم أحله بغير شيء وشرع في الخلاف، فاجتمعت اليمانية إليه" (ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 187)، وضع سعيد اليحصبي خطة عسكرية تهدف إلى تقويض حكم الأمير عبد الرحمن الداخل والأخذ بثأر اليمانية، فوجه قواته نحو مدينة إشبيلية (إشبيلية وهي مدينة جلييلة بالأندلس قديمة أزلية وأصل تسميتها أشبالي والذي بناها يوليش وهي كبيرة عامرة لها أسوار حصينة وأسواقها عامرة وخلقها كثير وأهلها مياسرة وتجارتها الزيت وبديعة الصناعة سقطت سنة (646هـ/1248م) (الحميري، الروض المعطار، ص.ص. 58-60) واستطاع السيطرة عليها عنوةً بفعل كثرة أتباعه، ليتسع معسكره وبشكل تهديداً مباشراً للدولة، وتصدياً لهذا الخطر المتفاقم، جهز الأمير عبد الرحمن الداخل جيوشاً جرارة، وسار بنفسه لمجابهة سعيد اليحصبي الذي اتخذ تدابير دفاعية صارمة وتحصن في قلعة زغواق أو (زاعواق)، فرض الأمير عبد الرحمن الداخل حصاراً محكماً على القلعة استمر إحدى عشرة ليلة، وأوفد مولاة بدرًا على رأس قوة عسكرية نجحت في قطع الإمدادات اللوجستية وعزل الثائرين عن رؤساء القبائل المؤيدة لهم، وأمام هذا الحصار الخائق، اضطر سعيد اليحصبي للخروج ومواجهة قوات الإمارة بفرسانه، فدارت معركة عنيفة انتهت بمقتله وإخماد التمرد، وحُمل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل الذي أمر برفعه على سنان رمح (ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 188؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 53؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 157). وتظهر عملية رفع رأس سعيد اليحصبي أبعاداً رمزية ودلالات سياسية واضحة؛ إذ أراد

الداخل توجيه رسالة حاسمة إلى عموم اليمانية في الأندلس بأن هذا المصير هو عاقبة كل من يخرج على السلطة الشرعية، مستهدفًا بث الرعب في نفوسهم وثنيهم عن طلب الثأر القبلي، بما يضمن استقرار الدولة الناشئة ويمنع تجدد الثورات.

لم تكن طموحات القبائل اليمانية في حكم بلاد الأندلس وليدة الصدفة، بل بدأت منذ الأيام الأولى لقيام الإمارة عقب الإطاحة بالوالي يوسف بن عبد الرحمن الفهري؛ إذ يروى أن زعيمهم في إشبيلية أبا الصباح اليحصبي (أبا الصباح بن يحيى اليحصبي، صديق الأمير عبد الرحمن الداخل وحليفه، وكان زعيم اليمانية في مدينة إشبيلية يوم قدوم عبد الرحمن الداخل إلى بلاد الأندلس، فكان من طليعة من هرعوا يومئذ لتأييده ونصرته، وقاتل معه في معركة المصارة سنة (138هـ/756م)، ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 53؛ عنان، 1990، ج1، ص. 164) حرض قومه قائلاً "يا معشر يمن، هل لكم إلى فتحين في يوم؟ قد فرغنا من يوسف والصميل، فلنقتل هذا الفتى المقدامة ابن معاوية فيصير الأمر لنا، نقدم عليه رجلاً منا، ونحل عنه هذه المضرة، فلم يجبه أحد لذلك، وبلغ الخبر عبد الرحمن فأسرها في نفسه" وعلى الرغم من أنه لم يجبه أحد إلى دعوته حينها، إلا أن الخبر تنامي إلى علم عبد الرحمن الداخل فأضمرها في نفسه متحياً الفرصة الملائمة (المقري، 1988، ج3، ص. 134) وبعد استتباب الأمر للأمير عبد الرحمن الداخل، عين أبا الصباح والياً على إشبيلية مكافأة له على موقفه يوم المصارة، غير أنه عزله عنها في سنة (149هـ/766م) بحجة عجزه عن إخماد إحدى الفتن المحلية، وتوجس أبو الصباح من هذا العزل مستشعراً رغبة الأمير عبد الرحمن الداخل في تصفيته، فجمع أهل الخلاف وأعلن التمرد، وأمام هذا الموقف أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل القائد تمام بن علقمة الذي تمكن بحنكته ودبلوماسيته من إقناع أبي الصباح بترك لغة السلاح والتوجه معه إلى قرطبة لعرض مطالبه على الأمير عبد الرحمن الداخل، إذ دخل أبو الصباح مدينة قرطبة في أربعمائة من رجاله دون عهدٍ وثيق، ودار بينه وبين الأمير عبد الرحمن الداخل حوار عاتبه فيه على نكته العهد والخروج عليه، فما كان من أبي الصباح إلا أن أغلظ في جوابه، مما أثار حفيظة الأمير عبد الرحمن الداخل فأمر بقطع رأسه ورفع (ابن القوطية، 1989، ص. 52؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 53-54؛ المقري، 1988، ج3، ص. 36؛ عنان، 1990، ج2، ص. 164)، ويبدو أن سياسة التهميش والإقصاء التي تعرض لها أبو الصباح اليحصبي والزعامات اليمانية بكونها إستراتيجية مدروسة من قبل الأمير عبد الرحمن الداخل لإبعاد العناصر اليمانية عن مراكز النفوذ الحساسة في الدولة، نظراً لطموحاتهم السياسية المستمرة في انتزاع السلطة، ولما كانت العصبية القبلية من أبرز عوامل تقويض الاستقرار السياسي واهتزاز الكيانات الحاكمة، فقد عمد الأمير عبد الرحمن الداخل إلى انتهاز سياسة الترهيب والحسم العسكري ضد اليمانية لإطفاء جذوة عصبيتهم وضمان صهر القبائل تحت سلطة الدولة المركزية بقرطبة.

ثالثاً: الثورة العلوية

حظي الفكر الشيعي (العلوي) بقبولٍ نسبي لدى فئات من سكان الأندلس في مرحلة التأسيس؛ الأمر الذي أسهم بظهور دعوات سياسية منظمة هدفت إلى تقويض السلطة الأموية وإقامة دولة تدين بالولاء لأهل البيت (عليهم السلام)، مستندةً إلى مآثور مظلوميتهم والأخذ بثأرهم، وفي سنة (152هـ/768م) اندلعت ثورة علوية عارمة في شرقي الأندلس بزعامة شقيا بن عبد الواحد (وقيل سفيان) وكان من قبيلة مكناسة البربرية، إذ ادعى الانتساب إلى آل البيت؛ فذكرت بعض الروايات أنه من ذرية الإمام الحسن بن علي (عليه السلام)، وقيل من ذرية الإمام الحسين بن علي (عليه السلام)، كما تذكر مصادر أخرى أن أمه كانت تُدعى فاطمة، وأنه كان يُعرف كذلك بعبد الله بن محمد، مستقراً في مدينة شنتبرية (ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 187؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 157؛ مجهول، 1989، ص. 97-98؛ حتامله، 2000، ص. 201؛ Morrow, 2021, p. 198).

ويبدو أن بعض المصادر التاريخية المتأخرة شككت في صحة نسبته العلوي، وهو ما يمكن عزوه إلى المواقف الأيديولوجية لبعض المؤرخين المتأثرين بالميول المذهبية للسلطة القائمة؛ ربما كان الرجل من نسل أهل البيت (عليهم السلام) فعلاً، لكنه أثر إخفاء نسبه

الحقيقي والاندماج في الوسط البربري اتقاء للملاحقة الأمنية، حتى إذا تهيأت الظروف السياسية والاجتماعية الملائمة أعلن حقيقته واستقطب الأنصار.

عندما توافرت العوامل السياسية والاجتماعية الملائمة، أعلن شقيا ثورته المسلحة رافعاً شعارات مستمدة من مبادئ أهل البيت (عليهم السلام)؛ فلفت دعوته صدى واسعاً في أقاليم متعددة، وأنهكت المنظومة العسكرية للدولة الأموية إلى الحد الذي عجز معه الأمير عبد الرحمن الداخل عن حسم المعركة معه بصورة سريعة، استمرت هذه الثورة قرابة تسع سنوات (152-161هـ/ 768-777م)، وتمكن شقيا في اثنائها من بسط نفوذه الإستراتيجي على أجزاء واسعة من الهضبة الوسطى لشبه الجزيرة الأيبيرية؛ ممتدةً من مدينتي ماردة (ماردة: مدينة بجوفي قرطبة ينزلها الملوك الأوائل، فكثرت بها آثارهم والمياه المستجبة إليها، الحميري، 1988، ص. 175 - 177) وقورية (قورية مدينة قريبة من ماردة، بينها وبين قنطرة السيف مرحلتان، ولها سور منيع وهي أولية البناء واسعة الفناء، من أحصن المعقل وأحسن المنازل، ولها بواد شريفة خصيبة وضياع طيبة وأصناف من الفواكه كثيرة، وأكثرها العنب والتين، الحميري، 1988، ص. 485) غرباً إلى ثغور وادي الحجارة (وادي الحجارة: وهي مدينة تعرف بمدينة الفرج بالأندلس، وهي بين الجوف والشرق من قرطبة وبينها وبين طليطلة خمسة وستون ميلاً، الحميري، 1988، ص. 193) وكونكة شرقاً (كونكة أو كونكة من مدن الأندلس التابعة لأعمال شنتبرية، الحموي، 1995، ج4، ص. 415).

ظلت المواجهات العسكرية بين قوات الثورة والجيش الأموي تتأرجح بين الكر والفر، وتكبد الطرفان جراًها خسائر فادحة في الأرواح والعتاد، وتميزت حركة شقيا بتركيزها على الأبعاد العقديّة والفكرية لإقناع العامة بأحقية آل البيت بالخلافة، وأمام هذا الاستعصاء العسكري، أرسل الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (160هـ/ 777م) أحد قادته البارزين، وهو وجيه الغساني (وجيه الغساني ابن خت قائد الجيش الأموي ابي عثمان عبد الله بن عثمان المكلف بالقضاء على صاحب الدعوة الشيعية شقيا، النويري، 2004، ج23، ص. 201؛ مجهول، 1989، ص. 101)، للتفاوض مع شقيا ومحاولة احتواء حركته سياسياً، غير أن المفارقة التاريخية تكمن في تأثر وجيه الغساني بالطرح الفكري لشقيا، فانشق عن معسكر الإمارة وانضم إلى الدعوة العلوية حتى غدا من المقربين لزعيمها (مجهول، 1989، ص. 101)،

وفي سنة (161هـ/ 778م)، توجه شقيا إلى معقله في شنتبرية ونزل بقرية العيون؛ وهناك تعرض لعملية غدرٍ داخلية من قبل اثنين من أتباعه الموثوقين، هما أبو معن (داود بن هلال يكنى أبا معن، من اصحاب صاحب الدعوة الشيعية شقيا، وقد غدر به وقتله غيلة، واخذ برأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل، مجهول، 1989، ص. 101) وأبو خريم (كنانة بن سعيد الأسود يكنى أبا خريم، من اصحاب صاحب الدعوة الشيعية شقيا، وقد غدر به وقتله غيلة، واخذ برأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل، النويري، 2004، ج23، ص. 201؛ مجهول، 1989، ص. 101)، إذ تأمرا عليه واغتالاه غيلة، ثم احتزرا رأسه وحمله إلى الأمير عبد الرحمن الداخل في قرطبة (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 55؛ نهاية الأرب، 2004، ج23، ص. 201؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 158؛ مجهول، 1989، ص. 101)، وعلى عكس ما تُشير إليه التقديرات الأولية، فإن مقتل شقيا لم يؤدِّ إلى الانهيار الفوري للدعوة الشيعية في الأندلس؛ إذ تولى وجيه الغساني قيادة التنظيم عقب الاغتيال، وانسحب بأتباعه صوب ساحل البيرا، مواصلاً نشر الأفكار العلوية وإعادة هيكلة القواعد تمهيداً لإقامة كيان سياسي مستقل، وعلى الرغم من إرسال الأمير عبد الرحمن الداخل حملات عسكرية متتابعة لإنهاء خطره، إلا أنها فشلت في تحقيق حسم ميداني، مما دفع الداخل إلى اللجوء مجدداً إلى إستراتيجية الاغتيال السياسي؛ إذ أرسل عميلين نجحوا في اغتيال وجيه الغساني بالخدعة في أحد أيام العيد (مجهول، 1989، ص. 101؛ مكي، 1954، ص. 99).

ويبدو أن سياسة قطع الرؤوس وإشهارها لم تكن ممارسة أندلسية مستحدثة، بل كانت امتداداً لتقاليد الصراع السياسي والعسكري المعمول بها في المشرق الإسلامي، واستُخدمت أداة سيكولوجية لترهيب الخصوم وإعلان النصر المطلق. وقد زاوجت السلطة

الأموية في الأندلس بين القوة العسكرية المفرطة والوسائل السياسية والاستخباراتية (كالاستمالة والاغتيال) للحد من المد الشيعي. ومع ذلك، فإن صمود هذه الحركة لقرابة عقدٍ من الزمان يُعد مؤشراً حيوياً على رسوخ أطروحتها الفكرية وجاذبيتها الاجتماعية في البيئة الأندلسية الناشئة على الرغم من آليات الملاحقة والتضييق الصارمة.

المحور الثالث: المؤامرات الخارجية ضد الامارة الأموية

بعد سقوط الخلافة الأموية في بلاد المشرق سنة (132هـ/ 749م) على يد العباسيين، امتدت أوراق دعوتهم السياسية إلى بلاد المغرب والأندلس؛ إذ ظهرت الدعوة العباسية للخليفة أبي جعفر المنصور (136-158هـ/ 754-775م) في الأندلس على يد عامر بن عمرو العبدري القرشي (عامر بن عمرو بن وهب بن مصعب بن أبي عزيز بن عمير بن عبد مناف بن عبد الدار بن قصي، العبدري القرشي، وهو الذي ينتسب إليه في قرطبة مقبرة عامر، وكان أحد رجالات قریش بالأندلس شرقاً ونجدة وأدباً، وكان يلي المغازي والصوائف قبل يوسف بن عبد الرحمن الفهري ومعه، وقد قتل سنة (137هـ/ 755م) من قبل والي الأندلس يوسف بن عبد الرحمن الفهري بعد الخروج عليه، ابن الأبار، 1985، ج2، ص. 344-345) سنة (136هـ/ 753م)، وقد تميز عامر العبدري بالحنكة السياسية والعسكرية، وتزعم قبائل مضر، وقاد الصوائف والمغازي، فنال شهرة واسعة في الأندلس، دفع هذا النفوذ المتزايد لوالي الأندلس عبد الرحمن بن حبيب الفهري إلى مهادنة الدعوة العباسية وإقامتها مؤقتاً؛ رغبةً منه في كسب الرأي العام، والحفاظ على منصبه، واحتواء مناوئيه، قبل أن يتمكن لاحقاً من التخلص من عامر العبدري وقتله سنة (138هـ/ 755م) (ابن الأبار، 1985، ج2، ص. 344-345؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 38؛ مجهول، 1989، ص. 63)، وعقب دخول الأمير عبد الرحمن الداخل وتأسيسه للإمارة الأموية، اضطر في بداية أمره إلى الاستمرار في الخطبة للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور؛ تماشياً مع معطيات المرحلة الإستراتيجية، وتمثلت أهداف الأمير عبد الرحمن الداخل من هذا الإجراء في الحفاظ على مكتسبات ثورته ضد والي يوسف بن عبد الرحمن الفهري، واستمالة الرأي العام، وتجنب الشقاق مع العالم الإسلامي، فضلاً عن السعي لبسط نفوذه والقضاء على الحركات المتمردة، وقد تباينت الروايات التاريخية في تحديد مدة خطبة عبد الرحمن الداخل للعباسيين؛ فبينما حددها بعض المؤرخين بعشرة أشهر (النويري، 2004، ج23، ص. 202؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 59)، ذكر ابن الأبار "أنه أقام أشهراً دون السنة يدعو لأبي جعفر المنصور" (1985، ج1، ص. 35)، على حين ذهب ابن حزم والصفدي إلى أنها استمرت أعواماً (1987، ج2، ص. 84؛ 2002، ج18، ص. 167)، وقيل "خطب لأبي جعفر المنصور امام الجمعة سنتين، ثم قطع الدعاء له في الخطبة وخطب لنفسه وكتب بذلك إلى جميع بلاد الأندلس، وأمر بلعن المسودة على المنابر وتمادى على لعنتهم وشد دعائم ملكه" (مجهول، 1983، ج1، ص. 114)، وتشير الروايات إلى أن قطع الخطبة تم في سنة (139هـ/ 756م) (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 48)، وقيل تحديداً عقب وصول عبد الملك بن عمر المرواني (عبد الملك بن عمر بن مروان بن الحكم، يكنى أبو مروان وقيل أبو الوليد، قعيد جماعة آل مروان في وقته فارسهم وشهابهم اسند اليه ولاية إشبيلية، ابن الأبار، 1985، ج1، ص. 56؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 58-59) إلى الأندلس سنة (140هـ/ 757م) فاراً من العباسيين؛ إذ حث الأمير عبد الرحمن الداخل على قطع الخطبة فوراً في قرطبة وسائر الأندلس، مذكراً إياه بالتنكيل والقتل الذي أوقعه العباسيون ببني مروان في المشرق، فاستجاب الأمير عبد الرحمن الداخل لطلبه (ابن الأبار، 1985، ج1، ص. 56؛ المقرئ، 1988، ج3، ص. 58-59).

وعلى الرغم من قطع الخطبة ولعن العباسيين على المنابر، ظلت هناك جيوب سياسية وعقدية تدين بالولاء لهم؛ فبعد انقطاع دام خمس سنوات، تجددت الدعوة العباسية سنة (144هـ/ 761م) وقيل (146هـ/ 763م) على يد العلاء بن مغيث الجذامي (ويقال الحضرمي) (ابن عذاري، البيان، ج2، ص. 51؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 114)، وقد اختلف المؤرخون في أصله؛ فمنهم من عده من أهل الأندلس (ابن القوطية، 1989، ص. 54؛ الحميري، 1980، ص. 75)، ومنهم من نسبته إلى إفريقية (النويري، 2004، ج23، ص. 199؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 157؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 114)، ودخل بلاد الأندلس سنة (144هـ/ 761م) واخذ

يدعو إلى بني العباس (مجهول، 1983، ج1، ص. 114؛ فيلالي، 1999، ص. 73)، وتولى العلاء بن مغيث رئاسة جند مصر في مدينة باجة (باجة، هي من أقدم مدائنها بنيت في أيام الاقاصرة، وبينها قرطبة مائة فرسخ، الحميري، 1980، ص75) التي ينسب إليها (الحميري، 1980، ص75)، وقال ابن القوطية "وكانت له فيها رياسة" (1989، ص. 54)، مما يعكس مكانته العسكرية وحكته السياسية، وعلى الرغم من غياب التفاصيل الدقيقة في المصادر التي تخص آلية اتصاله بالخلافة العباسية، فإن أبا جعفر المنصور أمده بسجل ولاية ولواء أسود (ابن القوطية، 1989، ص. 54؛ ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 147؛ مجهول، 1989، ص. 93)، وارتدى العلاء بن مغيث السواد ورفع الرايات العباسية، مستغلًا النزعات القبلية وحقد اليمانية على الأمير عبد الرحمن الداخل، فنجح في بسط نفوذه على غرب الأندلس، وسيطر على مدن باجة، وقرمونة، وإشبيلية، وشذونة، وخطب للخليفة العباسي أبي جعفر المنصور (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 51-52؛ مجهول، 1989، ص. 93)، وحظي بتأييد واسع بقيادة واسط بن مغيث الطائي (واسط بن مغيث الطائي، كان زعيم اليمانية في بلاد الأندلس، دخل في طاعة الخلافة العباسية عن طريق الداعي العلاء بن مغيث بسبب الحقد على الأمير عبد الرحمن الداخل لتهميش اليمانية، مجهول، 1989، ص. 93).

وصف المؤرخون خطورة هذه الحركة؛ إذ أشار ابن القوطية قائلاً "فقام العلاء ودعا إلى نفسه، وتبعه خلق كثير، وتطلع أكثر أهل الأندلس إلى خلع عبد الرحمن" (1989، ص. 54)، وأما ابن عذاري فقال "ونشر الأعلام السود، فأتبعه الأجناد، وتطلعه العباد، إلى أن كانت دولة الأمير أن تنصرم، وخلافته أن تتخرم" (1983، ج2، ص. 51)، ويبدو أن هذه الاستجابة السريعة إلى رسوخ فكرة الخلافة في نفوس العامة كرمز لتطبيق الكتاب والسنة، مما جعل العلاء بن مغيث واثقًا من إسقاط الإمارة الأموية وتحويل الأندلس إلى ولاية عباسية.

أمام هذا الخطر الجسيم الذي هدد السلطة المركزية في الأندلس، بادر الأمير عبد الرحمن الداخل بالتحرك بجيشه من قرطبة صوب قرمونة، إذ تحصّن في قلعة زَعَوَاق مقابل القوى العسكرية المناوئة، وقاد غياث بن علقمة اللخمي (وهو قائد عسكري من سكان شذونة كان قد أعلن طاعته للخلافة العباسية وظاهر صاحب الدعوة العلاء بن مغيث ضد الأمير عبد الرحمن الداخل، مجهول، 1989، ص. 93) جيشًا من شذونة للمساندة، إزاء هذا التحرك، وجّه الأمير عبد الرحمن الداخل مولاة بدر لاعتراض طريق غياث اللخمي في منطقة الولجة (الولجة تقع ما بين وادي أبره والنهر الأعظم، مجهول، 1989، ص. 94) وقد نجح بدر، عبر المراسلات والدبلوماسية، في إبرام صلح مع غياث وإقناعه بالعدول عن موقفه والانسحاب؛ الأمر الذي تسبب في إضعاف جبهة الثورة وتشتيت قواها (مجهول، 1989، ص. 93-94).

فرض العلاء بن مغيث حصارًا خانقًا على قرمونة شارف على الشهرين، حتى نفذت مؤونة الأمير عبد الرحمن الداخل وساءت أحواله، غير أن الحصار الطويل أضعف معسكر الثوار أيضًا، فتسلل الإحباط والنقص في المؤن إليهم وانخزل كثير منهم (ابن القوطية، 1989، ص. 54-55)، وبفضل شبكة العيون والاستخبارات التابعة للأمير عبد الرحمن الداخل، علم بالاضطرابات داخل معسكر العلاء، فشن هجومًا خاطفًا حسم المعركة لصالحه؛ إذ قُتل العلاء بن مغيث ونحو سبعة آلاف من أتباعه، وتشير رواية أخرى إلى أن أهل إشبيلية غدروا بالعلاء وقتلوه مع أتباعه وفي خطوة رادعة ذات أبعاد سياسية ونفسية، أمر الأمير عبد الرحمن الداخل بقطع رأس العلاء بن مغيث، وحشوه بالملح والكافور، ووضعه مع سجل الولاية واللواء العباسي، وإرساله سرًا ليلقى في موسم الحج بمكة؛ فلما وقف أبو جعفر المنصور على الرأس قال عبارته الشهيرة "الحمد لله الذي جعل بيننا وبين مثل هذا من عدونا بحرًا" (ابن القوطية، 1989، ص. 55؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 51-52؛ النويري، 2004، ج23، ص. 199؛ المقرئ، 1988، ج1، ص. 332؛ مجهول، 1989، ص. 94؛ مجهول، 1983، ج1، ص. 115). ويبدو هذا الرد القاسي يمثل حجر عثرة أنهى طموحات المنصور في ضم الأندلس طيلة حياته.

ولم تنقطع تطلعات الخلافة العباسية في ضم الأندلس؛ إذ تجددت المحاولة سنة (160هـ/ 776م) أو (161هـ/ 777م) عبر عبد الرحمن بن حبيب الفهري المعروف بـ "الصقلي" وقيل "السقلابي"، والذي قدم من إفريقية ونزل بساحل تدمير داعياً لطاعة الخليفة العباسي محمد المهدي (158-169هـ/ 774-785م) (ابن عذاري، 1983، ج2، ص55)، وقد وجد عبد الرحمن الصقلي أرضية فكرية مهيأة نتيجة الدعاية العباسية الممنهجة التي روجت للمهدي بصفته "المهدي المنتظر"، مما مكنه من حشد الأنصار والبربر وتأسيس جيش وقوة بحرية لقرابة ثلاث سنوات (ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 55-56؛ النويري، 2004، ج23، ص. 203؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 158؛ فوزي، 2010، ص. 49).

اتبع عبد الرحمن الصقلي أسلوب القوة، وتواصل مع حاكم برشلونة (مدينة للروم بينها وبين طركونة خمسون ميلاً، وتطل على البحر، ويسكن برشلونة ملك إفرنجة، وهي دار ملكهم، وله مراكب تسافر وتغزو، الحميري، 1988، ص. 42) سليمان بن يقظان الأعرابي طالباً دخوله في الطاعة العباسية والتنسيق لقتال الداخل، غير أن سليمان الأعرابي رفض العرض، مما أثار الرفض حفيظة الصقلي، فشن حملة عسكرية ضد برشلونة أخفقت وانتهت بهزيمته استثمر الأمير عبد الرحمن الداخل هذا الانكسار، وقاد جيشاً بنفسه نحو تدمير، وعمد فوراً إلى إحراق سفن عبد الرحمن الصقلي الراسية لمنعه من الفرار بحرًا، وتحت الضغط العسكري، هرب عبد الرحمن الصقلي إلى المرتفعات الوعرة في بلنسية وتخذلق بها (ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 225؛ النويري، 2004، ج23، ص. 203؛ مجهول، 1989، ص. 100).

ونتيجة لدراسة عسكرية مستفيضة، أثر الأمير عبد الرحمن الداخل عدم توغل بجيشه في المناطق الجبلية الوعرة تجنباً للتكاليف والمخاطر، واستعاض عن ذلك بـ "سياسة الاغتيال" عبر رصد مكافأة مالية ضخمة لمن يأتيه برأسه، نجحت الخطة عندما تمكن رجل بربري يدعى سجعان (أو مشكاراً) (سجعان أو مشكاراً البربري، مختلف المؤرخون حول تسميته، يرجع أصله إلى البرانس، من أهل مدينة أوريث، النويري، 2004، ج23، ص. 203؛ مجهول، 1989، ص. 101) من التسلل إلى بطانة عبد الرحمن الصقلي، ونيل ثقته، ثم قتله غيلة وحمل رأسه إلى الأمير عبد الرحمن الداخل سنة (163هـ/ 779م)، فنال المكافأة المقدرة بألف دينار، (ابن الأثير، 1997، ج5، ص. 225؛ ابن عذاري، 1983، ج2، ص. 56؛ النويري، 2004، ج23، ص. 203؛ ابن خلدون، 2001، ج4، ص. 158؛ مجهول، 1989، ص. 100). ويبدو أن هذه الحادثة عكست كفاءة المنظومة الأمنية للأمير عبد الرحمن الداخل، وأثبتت سياسة الردع وقطع الرؤوس فاعليتها الإستراتيجية في تقويض الآمال العباسية، وتثبيت أركان الإمارة الأموية الناشئة في الأندلس.

الخاتمة

1- تُظهر دراسة هذه الحركات الإستراتيجية جانباً جوهرياً من أساليب الحكم الإداري والأمني في الدولة الأموية بالأندلس، وتؤكد أن نجاح الأمير عبد الرحمن الداخل في بناء دولة رصينة وتثبيت أركانها لم يكن مرتكزاً على الأداة العسكرية وحدها، بل كان نتاج مزيج معقد من الحزم السياسي، والدهاء الفكري، والقدرة الاستخباراتية، إلى جانب استمالة الأعيان والشخصيات المؤثرة لدعم الاستقرار الإقليمي.

2- إن سياسة قطع الرؤوس وإرسالها التي انتهجها الداخل لم تكن مجرد سلوك عنيف أو عشوائي، بل كانت إطاراً أمنياً ونفسياً فرضته طبيعة المرحلة التاريخية المليئة بالثورات والانقسامات القبلية والسياسية؛ إذ أسهمت هذه السياسة الصارمة في بث الرهبة في نفوس المناوئين، وترسيخ هيبة السلطة المركزية، وتقويض التمردات الخارجية في مهدها.

3- شكلت هذه الإجراءات الردعية أداة حكم تكميلية للسياسة الإدارية والعسكرية للإمارة؛ وعلى الرغم من قسوتها التي عكست وعورة ظروف مرحلة التأسيس، إلا أنها نجحت إستراتيجيًا في حماية حدود الأندلس، وقطع أطماع الخلافة العباسية، وتوحيد الرقعة الجغرافية والسياسية للدولة الأموية.

المصادر والمراجع

أولاً: المصادر

ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر القضاعي (ت 658هـ / 1258 م).

1- الحلة السيرة، تحقيق: حسين مؤنس، ط 2، دار المعارف، القاهرة، (1985م). ابن الأثير، علي بن محمد بن عبد الواحد الشيباني (ت 630 هـ / 1232م).

2- الكامل في التاريخ، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، دار الكتاب العربي، بيروت، 1997. ابن حزم، أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد، (ت 456هـ / 1063م).

3- رسائل ابن حزم الأندلسي، تحقيق: احسان عباس، ط2، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، 1987. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله، (ت 626 هـ / 1229م).

4- معجم البلدان، ط2، دار صادر، بيروت، (1995 م). الحميدي، أبو عبد الله محمد بن أبي فتوح بن عبد الله الأزدي، (ت 488 هـ / 1095م).

5- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، تحقيق بشار عواد معروف، محمد بشار عواد، ط1، دار الغرب الإسلامي، تونس، (1429هـ / 2008م). الحميري، أبو عبد الله محمد بن محمد بن عبد الله بن عبد المنعم، (ت 900هـ / 1494م).

6- الروض المعطار في خبر الأقطار، تحقيق احسان عباس، مؤسسة ناصر للثقافة، بيروت، 1980.

7- صفة جزيرة الأندلس منتخبة من كتاب الروض المعطار، دار الجبل، بيروت، 1988. ابن الخطيب، لسان الدين محمد بن محمد بن عبد الله، (ت 776 هـ / 1374م).

8- الإحاطة في أخبار غرناطة، تحقيق: محمد عبد الله عنان، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1973م).

9- أعمال الأعلام فيمن بويع قبل الاحتلال من ملوك الاسلام، القسم الثاني، نشر بعنوان، تاريخ أسبانيا الإسلامية، تحقيق: ليفي بروفنسال، ط 2، دار المكشوف، بيروت، (1956 م). ابن خلدون، أبو زيد عبد الرحمن بن محمد الحضرمي المغربي (ت 808 هـ / 1405م).

10- تاريخ ابن خلدون المسمى العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ضبط الحواشي والفهارس خليل شحادة، مراجعة سهيل زكار، ط2، دار الفكر، بيروت، (1431هـ / 2001م). الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان، (ت 748 هـ / 1347 م).

11- سير أعلام النبلاء، تحقيق شعيب الأرنؤوط، ط9، مؤسسة الرسالة، بيروت، (1413هـ - 1993 م). الصفدي، صلاح الدين خليل بن إبيك، (ت 764هـ / 1362م).

- 12- الوافي بالوفيات، تحقيق أحمد الأرناؤوط، تركي مصطفى، ط1، دار أحياء التراث العربي، بيروت، (2002م). ابن عذاري ، أبو العباس أحمد بن محمد (كان حياً في سنة 712 هـ / 1312م).
- 13- البيان المغرب في أخبار الأندلس والمغرب، تحقيق، ج . س كولان ، والأستاذ ليفي بروفنسال، ط 3، دار الثقافة، بيروت، (1983م). ابن الفرضي، أبو الوليد عبد الله بن محمد بن يوسف الأزدي (ت403هـ / 1013 م).
- 14- تاريخ علماء الأندلس، تحقيق روحية عبد الرحمن السيوفي، ط1، دار الكتب العلمية بيروت، (1417هـ/1997م). ابن القوطية، أبو بكر محمد بن عمر بن عبد العزيز القرطبي، (ت367هـ/977م).
- 15- تاريخ افتتاح الأندلس، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتاب المصري، القاهرة، (1989م). ابن الكردبوس، أبو مروان عبد الملك بن مروان التوزري، (ت573 هـ / 1117 م).
- 16- تاريخ الأندلس (قطعة من كتاب الاكتفاء في أخبار الخلفاء) ، تحقيق أحمد مختار العبادي، بلا، معهد الدراسات الإسلامية ، مدريد، (1966 م).
- مجهول المؤلف.**
- 17- أخبار مجموعة في فتح الأندلس وذكر أمرائها والحروب الواقعة بها بينهم، تحقيق ابراهيم الأبياري، ط2، دار الكتب اللبنانية، بيروت، (1410هـ/1989م).
- مجهول المؤلف.**
- 18- ذكر بلاد الأندلس ، تحقيق وترجمة لويس مولينا، المجلس الأعلى للأبحاث العلمية ، معهد ميغيل آسين، مدريد ، (1983 م). المراكشي، أبو عبد الله محمد بن عبد الواحد بن علي التميمي، (ت 647 هـ / 1249م).
- 19- المعجب في تلخيص أخبار المغرب، تحقيق، محمد سعيد العريان، لجنة إحياء التراث الاسلامي، القاهرة، (1383هـ/1963م). المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين بن علي، (ت346هـ/957م).
- 20- التنبيه والأشراف، تحقيق: عبد الله إسماعيل الصاوي، دار الصاوي ، القاهرة، (د.ت). المقري، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد التلمساني، (ت1041 هـ / 1632م).
- 21- نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب، تحقيق احسان عباس، بلا، دار صادر، بيروت، (1408هـ/1988م). النويري، أحمد بن عبد الوهاب، (ت733 هـ / 1322 م).
- 22- نهاية الأرب في فنون الأدب، تحقيق عبد المجيد ترحيني، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، (1424هـ/2004م).

ثانياً: المراجع

حاتمله، محمد عبده.

- 23- الأندلس التاريخ والحضارة والمحنة، مطابع الدستور التجاري، عمان، 2000. الخلف، سالم بن عبد الله.
- 24- نظم الحكم الأموي ورسومهم في الأندلس، ط1، مكتبة الملك فهد الوطنية، المدينة المنورة، (1424هـ/2004م). الصوفي، خالد.

- 25- تاريخ العرب في الأندلس عصري الإمارة، ط2، جامعة قاريونس، (د.م)، 1980. طقوش، محمد سهيل.
- 26- تاريخ المسلمين في الأندلس، ط3، دار النفائس، بيروت، (2010م). عباس، رضا هادي، عاتي، كريم الخزاعي.
- 27- محاضرات في تاريخ المغرب والأندلس، ط4، دار الحوراء، بغداد، (2014م). عنان، محمد عبد الله
- 28- دولة الاسلام في الأندلس، ط2، مكتبة الخانجي، القاهرة، (1411هـ / 1990م). فيلالي، عبد العزيز.
- 29- العلاقات السياسية بين الدولة الأموية في الأندلس ودول المغرب، ط2، دار الفجر القاهرة، 1999. كولان، ج. س.
- 30- الأندلس، ترجمة: ابراهيم رشيد، عبد الحميد يونس، حسن عثمان، دار الكتاب اللبناني، بيروت، 1980. مؤنس، حسين.
- 31- فجر الأندلس، ط1، دار المناهل، بيروت، (1422هـ / 2002م).

ثالثاً: الرسائل

الخفاجي، حسون نصيف الخفاجي.

- 32- الدولة العربية في الأندلس دراسة في نظام الحكم والإدارة (92-350هـ)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعة بغداد، (1409هـ / 1988م).

أبو القاسم الحراري، جميلة محمد صالح.

- 33- الوزارة والوزراء في الأندلس (138-399/756-1009م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب، جامعة الفاتح، (1998م).

رابعاً: البحوث

مكي، محمود علي

- 34- التشيع في الأندلس إلى نهاية عصر الطوائف، صَحِيفَةُ المَعْهَدِ المِصْرِيِّ لِلدِّرَاسَاتِ الإِسْلَامِيَّةِ فِي مَدْرِيدِ المِجْلَدِ الثَّانِي، ١٣٧٣ هـ ١٩٥٤ م العدد ١ ٢، ص ٩٣ ص 149.

رابعاً: المصادر الأجنبية

Fourth: Foreign sources

Penn Allen, Marilyn.

34-CULTURAL FLOURISHING IN TENTH CENTURY MUSLIM SPAIN AMONG MUSLIMS, JEWS, AND CHRISTIANS, Marilyn Penn Allen, Washington D.C, 2008

Morrow, John Andrew.

35-Shi'ism in the Maghrib and al-Andalus, Cambridge Scholars Publishing, NE2 6PA, UK, 2021

Marshall, Andrew.

36-Constructing the Umayyads, Department of Islamic and Middle Eastern Studies University of Edinburgh, vol. 28, .2016

المصادر والمراجع المترجمة

First: Sources

Al-Dhahabi, Shams al-Din Muhammad ibn Ahmad ibn Uthman (d. 748AH / 1347CE).

Siyar A'lam al-Nubala', edited by Shu'ayb al-Arna'ut, 9th edition, Al-Risalah Foundation, Beirut (1413AH - 1993CE).

Al-Hamawi, Shihab al-Din Abu Abdullah Yaqt ibn Abdullah (d. 626AH / 1229CE).

Mu'jam al-Buldan (Dictionary of Countries), 2nd ed., Dar Sader, Beirut (1995CE).

Al-Himyarī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Muḥamm Al-Himyarī, Abū ‘Abd Allāh Muḥammad ibn Muḥammad ibn ‘Abd Allāh ibn ‘Abd al-Mun‘im (d. 900AH/ 1494CE).

Al-Rawḍ al-Mu‘ṭar fī Khabār al-Aqtār, edited by Iḥsān ‘Abbās, Nāṣir Foundation for Culture, Beirut, .1980.

Sifat Jāzirat al-Andalus, selected from the book Al-Rawḍ al-Mu‘ṭar, Dār al-Jīl, Beirut, .1988

Al-Humaydi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abi Futuh ibn Abdullah al-Azdi (d. 488AH/ 1095CE).

Jadhwat al-Muqtabis fī Tarikh Ulama al-Andalus, edited by Bashar Awad Ma'ruf and Muhammad Bashar Awad, 1st edition, Dar al-Gharb al-Islami, Tunis (1429AH/ 2008CE).

Al-Maqqari, Abu al-Abbas Shihab al-Din Ahmad ibn Muhammad al-Tilimsani (d. 1041AH/ 1632 CE).

Nafh al-Tayyib min Ghusn al-Andalus al-Ratib, edited by Ihsan Abbas, n.d., Dar Sader, Beirut, (1408AH/ 1988CE).

Al-Marrakushi, Abu Abdullah Muhammad ibn Abd al-Wahid ibn Ali al-Tamimi (d. 647AH/ 1249 CE).

Al-Mu'jib fī Talkhis Akhbar al-Maghrib, edited by Muhammad Sa'id al-Aryan, Committee for the Revival of Islamic Heritage, Cairo (1383AH/ 1963CE).

Al-Mas'udi, Abu al-Hasan Ali ibn al-Husayn ibn Ali (d. 346AH/ 957CE).

Al-Tanbih wa al-Ishraf, edited by Abdullah Ismail al-Sawi, Dar al-Sawi, Cairo, (n.d).

Al-Nuwayri, Ahmad ibn Abd al-Wahhab (d. 733AH / 1322CE).

Nihayat al-Arab fi Funun al-Adab, edited by Abd al-Majid Tarhini, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut (1424AH / 2004CE).

Al-Safadi, Salah al-Din Khalil ibn Aybak (d. 764AH/ 1362CE).

Al-Wafi bi'l-Wafayat, edited by Ahmad al-Arna'ut and Turki Mustafa, 1st edition, Dar Ihya' al-Turath al-'Arabi, Beirut (2002CE).

Author unknown.

Mention of the Land of Andalusia, edited and translated by Luis Molina, Spanish National Research Council, Miguel Asín Institute, Madrid, (1983).

Author unknown.

News of a collection on the conquest of Andalusia and a mention of its rulers and the wars that took place there among them, edited by Ibrahim al-Aybari, 2nd edition, Dar al-Kutub al-Lubnaniyya, Beirut, (1410AH/ 1989CE).

Ibn al-Abbar, Abu Abdullah Muhammad ibn Abdullah ibn Abi Bakr al-Quda'i (d. 658AH/ 1258 AD) .

Al-Hillah Al-Sayra', edited by Hussein Mounis, 2nd edition, Dar Al-Maaref, Cairo, (1985AD).

Ibn al-Athir, Ali ibn Muhammad ibn Abd al-Wahid al-Shaybani (d. 630AH/ 1232CE).

Al-Kamil fi al-Tarikh (The Complete History), edited by Omar Abd al-Salam Tadmur, Dar al-Kitab al-Arabi, Beirut, .1997

Ibn al-Faradi, Abu al-Walid Abdullah ibn Muhammad ibn Yusuf al-Azdi (d. 403AH / 1013CE).

History of the Scholars of Andalusia, edited by Ruhiyya Abd al-Rahman al-Suyufi, 1st edition, Dar al-Kutub al-Ilmiyya, Beirut, (1417AH / 1997CE).

Ibn al-Kardabus, Abu Marwan Abd al-Malik ibn Marwan al-Tawzari (d. 573AH/ 1117CE).

History of Andalusia (a fragment from the book al-Iktifa fi Akhbar al-Khulafa), edited by Ahmad Mukhtar al-Abadi, n.d., Institute of Islamic Studies, Madrid, (1966CE).

Ibn al-Khatib, Lisan al-Din Muhammad ibn Muhammad ibn Abdullah (d. 776AH/ 1374CE).

Al-Ihata fi Akhbar Gharnata (The Comprehensive History of Granada), edited by Muhammad Abdullah Anan, 2nd edition, Maktabat al-Khanji, Cairo, (1973CE).

A'mal al-A'lam fi man Buya'a Qabl al-Ihtilam min Muluk al-Islam (The Deeds of the Notables Concerning Those Who Were Given Allegiance Before Puberty Among the Kings of Islam), Part

Two, published under the title *Tarikh Isba'ina al-Islamiyya* (History of Islamic Spain), edited by Lévi-Provençal, 2nd edition, Dar al-Makshouf, Beirut, (1956CE).

Ibn al-Qūṭīyya, Abū Bakr Muḥammad ibn ʿUmar ibn ʿAbd al-ʿAzīz al-Qurṭubī (d. 367AH/ 977CE).

The History of the Conquest of Andalusia, edited by Ibrāhīm al-Abyārī, 2nd edition, Dar al-Kitāb al-Maṣrī, Cairo, (1989CE).

Ibn Hazm, Abu Muhammad Ali ibn Ahmad ibn Sa'id (d. 456AH/ 1063CE).

The Epistles of Ibn Hazm al-Andalusi, edited by Ihsan Abbas, 2nd edition, Arab Foundation for Studies and Publishing, 1987

Ibn 'Idhari, Abu al-'Abbas Ahmad ibn Muhammad (lived in 712AH / 1312CE).

Al-Bayan al-Mughrib fi Akhbar al-Andalus wa'l-Maghrib, edited by J. S. Colin and Professor Lévi-Provençal, 3rd edition, Dar al-Thaqafa, Beirut, (1983CE).

Ibn Khaldun, Abu Zayd Abd al-Rahman ibn Muhammad al-Hadrami al-Maghribi (d. 808AH/ 1405 CE)..

Ibn Khaldun's History, entitled *Al-Ibar wa Diwan al-Mubtada' wa al-Khabar fi Ayyam al-Arab wa al-Ajam wa al-Barbar wa man Asarahum min Dhawi al-Sultan al-Akbar* (The Book of Lessons and the Collection of Beginnings and Events Concerning the Days of the Arabs, Persians, and Berbers, and Those Who Lived Among Them of the Greatest Authority), edited by Khalil Shahada, reviewed by Suhayl Zakkar, 2nd edition, Dar al-Fikr, Beirut, (1431AH/ 2001CE).

Second: References

Hatamleh, Muhammad Abduh

Andalusia: History, Civilization, and Ordeal, Al-Dustour Commercial Press, Amman, .2000

Al-Khalaf, Salim bin Abdullah.

The Umayyad System of Governance and Their Customs in Andalusia, 1st ed., King Fahd National Library, Medina, (1424AH/ 2004CE).

Al-Sufi, Khalid.

The History of the Arabs in Andalusia during the Emirate Period, 2nd ed., Garyounis University, (n.p.), 1980.

Al-Sufi, Khalid.

The History of the Arabs in Andalusia during the Emirate Period, 2nd ed., Garyounis University, (n.p.), 1980

Anan, Muhammad Abdullah.

The Islamic State in Andalusia, 2nd ed., Al-Khanji Library, Cairo, (1411AH/ 1990AD).

Abbas, Reda Hadi, Ati, Karim Al-Khazai.

Lectures on the History of Morocco and Andalusia, 4th ed., Dar Al-Hawraa, Baghdad, (.2014).

Filali, Abdelaziz.

Political Relations between the Umayyad State in Andalusia and the Maghreb States, 2nd ed., Dar al-Fajr, Cairo, 1999.

Andalusia, translated by Ibrahim Rashid, Abdul Hamid Younis, Hassan Othman, Lebanese Book House, Beirut, 1980

Mounis, Hussein.

Fajr al-Andalus, 1st ed., Dar al-Manahil, Beirut, (1422AH/ 2002AD).

Third: Messages

Al-Khafaji, Hassoun Nassif Al-Khafaji.

The Arab State in Andalusia: A Study of the System of Governance and Administration (350-92 AH), Unpublished Master's Thesis, College of Education, University of Baghdad, (1409AH/ 1988 AD).

Abu al-Qasim al-Harari, Jamila Muhammad Salih.

The Ministry and Ministers in Andalusia (1009-756/399-138CE), Unpublished Master's Thesis, Faculty of Arts, Fatih University, (1998CE)

Makki, Mahmoud Ali

Shi'ism in Andalusia until the end of the Taifa period, Journal of Egyptian Institute for Islamic Studies, Vol. 2, No 2-1, 1954, pp. 149-93